لم يجعل ذلك للمومنين حتى يجتمع على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى مالهم في الاخرة مخل به في الاغلب لما فيه من الافات
قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعامى ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات
وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يعمى يقال عشي اذا كان ببصره آفة وعشي اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ
يعشوا على ان من موصولة نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما وقرا يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن
رفع يعشوا ينبغي ان يرفعه فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسبل وجمع الضميرين
للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون الضمائر الثلاثة الاول له والباقيات للشيطان
حتى اذا جاءنا اي العاشي وقرا الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان
يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثني واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت ولن
ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون
لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم
اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسيمهم بمكابدة عنائه اذ لكل منهم ما لا
تسعه طاقته فيه وقرئ انكم بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار تعجب من ان يكون هو الذي يقدر
على هدايتهم بعد تمردهم على الكفر واستغراقهم في الضلال صار عشاهم عمى وهم لا يزيدون الا غيا فنزلت ومن
كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى
فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة موكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة
فانا منهم منتقمون بعذاب في الدنيا والاخرة او نرينك الذي وعدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب
فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذي اوحي اليك من الايات والشرايع وقرئ اوحى على البناء للفاعل
وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج فيه وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك وسوف تسالون اي عنه يوم القيمة
وعن قيامهم بحقه واسال من ارسلنا قبلك من رسلنا اي اسال اممهم وعلماء دينهم اجعلنا من دون الرحمن الهة
يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد
والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادي له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد
ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين يريد باقتصاصه تسلية الرسول ومناقضة
قولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد
فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون فاجاؤا وقت ضحكهم منها اي استهزؤا بها اول ما راوها ولم يتاملوا فيها
وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها اكبر ما يقاس اليها
من الايات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رايت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله من تلق منهم فقل لاقيت
سيدهم مثل النجوم الذي يسري بها الساري او الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار
واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم
يرجعون على وجه يرجى رجوعهم وقالوا يا ايها الساحر نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم يسمون العالم الباهر

ساحرا

ساحرا ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عن من اهتدى او بما عهد عندك
فوفيت به وهو الايمان والطاعة اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجئوا نكث عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون
بنفسه او بمناديه في قومه في جمعهم وفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يومن بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه
الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي من تحت قصري او امري او بين يدي في
جناتي والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك وتجري حال منها او واو حال وهذه مبتدا والانهار صفتها وتجري خبر افلا تبصرون
ذلك ام انا خير هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهي القلة ولا
يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرياسة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلة
على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون اني خير منه فلولا القي عليه اساورة من ذهب اي فهلا
القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب واساور جمع اسورة بمعنى
السوار واساورة على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ به وقرا يعقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار وقرئ اساور جمع
اسورة والقي عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه او يصدقونه
من قرنته فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته او فاستخف احلامهم فاطاعوه
فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق فلما اسفونا اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان منقول من
اسف اذا اشتد غضبه انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في
استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وخادم وقرا حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغيف
او سالف كصابر وصبر او سلف كخشب وقرئ سلفا بابدال ضم اللام فتحة او على انه جمع سلفة اي ثلة سلفت ومثلا للاخرين اي عظة
لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا اي ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى
ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك او على قوله واسال من ارسلنا قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك
قريش منه من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزوما به وقرا نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود اي
يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا االهتنا خير ام هو اي الهتنا خير عندك ام عيسى فان كان
في النار فلتكن الهتنا معه او الهتنا الملائكة او خير ام محمد فنعبده وندع الهتنا ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا
المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا
عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا منكم رجالا وهو كالجواب
كما ولد عيسى من غير اب ولجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى
قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق
الالوهية والانتساب الى الله سبحانه وتعالى وانه وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياء
الموتى يدل على قدرة الله تعالى وقرئ لعلم اي لعلامة ولذكر على تسمية ما يعلم به ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال
لها افيق وبيده حربة بها يقتل الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على

Copyright © King Saud University